فرح ويوبيل

"قُلْتُ لَكُمْ هَذَا لِيَكُونَ فِيكُمْ فَرَحِي، وَيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً"

(يو ١٥: ١١)

المطران باولو مارتينيلّي، رهبنة الإخوة الأصاغر الكبّوشيّين

النّائب الرّسوليّ في جنوب شبه الجزيرة العربيّة

APOSTOLIC VICARIATE
OF SOUTHERN ARABIA
The Catholic Church in UAE, Oman & Yemen

فرح ويوبيل

"قُلْتُ لَكُمْ هَذَا لِيَكُونَ فِيكُمْ فَرَحِي، وَيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً"

(يو ١٥: ١١)

رسالة رعويّة ٢٠٢٤

المطران باولو مارتينيلّي، رهبنة الإخوة الأصاغر الكبّوشيّين

النّائب الرّسوليّ في جنوب شبه الجزيرة العربيّة

الفهرس

المقدّمة..... ٧

أوّلاً: السّنة اليوبيليّة للقدّيس الحارث ٩
أ-فرحة اليوبيل الاستثنائيّ ٩
ب-شهداء شبه الجزيرة العربيّة ١١
ج-بذور السّلام ١٢
د-عيد جديد ١٣

ثانياً:الانتماء إلى كنيسة شهداء شبه الجزيرة العربيّة ١٤
أ-كنيستنا: شعبٌ مؤلّفٌ من شعوب ١٤
ب-سيمفونيّة الإيمان ١٦
ج-المواهب الرّوحيّة والخدمات الكنسيّة ١٨
د-الانتماء إلى كنيسةٍ سينودسيّةٍ مُرسلة ١٩
هـ-الحوار المسكونيّ والحوار بين الأديان ٢٠

ثالثاً:نحو يوبيل عام ٢٠٢٥: وقت صلاة ٢١
أ-أهميّة الصّلاة ٢٢
ب-صلّوا بلا انقطاع ٢٣
ج-كيف نصلّي بلا انقطاع؟ ٢٥
د-الصّلاة المسيحيّة ٢٦
١.الافخارستيًّا ٢٧
٢.كلمة الله ٢٨
٣.الصّلاة الرّبّيّة: الأبانا ٢٩
٤.التأمّل والسُّجود ٢٩
٥.صلوات السّاعات ٣٠
هـ-الصّلاة الشّخصيّة والعائليّة وصلاة الجماعة ٣١
و-صلاة المسبحة الورديّة المقدّسة ٣١

الخاتمة..... ٣٣

المقدّمة

"قُلْتُ لَكُمْ هَذَا لِيَكُونَ فِيكُمْ فَرَحِي، وَيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً." (يو ١٥: ١١)

تذكّرنا كلمات يسوع هذه والّتي نردّدها قبل دخول سرّ عيد الفصح بأنّنا خُلقنا من أجل الفرح، وبأنّ المسيح، من شدّة حبّه لنا، يرغب في أن يكون لنا ملء الفرح. يريد يسوع أن يشاركنا فرحته بكونه الابن المحبوب للآب! هل لنا أن نجد فرحة أكبر من هذه؟ لقد دعانا معه كي نختبر فرح أن نكون أبناءً محبوبين من قِبَل الآب السّماويّ.

ممّا لا شكّ فيه أنّ ملء السّعادة سيُعطى لنا عندما سنرى الله في الحياة الأبديّة وجهاً لوجه. لكنّ الصّداقة مع يسوع، والإصغاء إلى كلمته واتّباعه بشكلٍ يوميّ، يملأون حياتنا بالفرح الحقيقيّ في هذه الدّنيا أيضاً، إذ أنّ لقاء المسيح واتّباعه يقوداننا إلى اختبار ملء الحياة الجديدة فيه هنا، ومنذ هذه اللّحظة. ويحدث أيضاً أن يتجلّى هذا الفرح فينا بوفرةٍ في بعض الأحيان، إذ أنّ الرّبّ يسمح لنا في بعض الحالات بأن نختبر وجوده بطريقةٍ خاصّةٍ من خلال أحداثٍ معيّنةٍ أو من خلال بعض اللّقاءات الَّتي تُحدث تغييراً جذرياً في حياتنا. اختباراتٌ كهذه، تمنحنا الفرح الحقيقيّ الَّذي لا يزول، وتُتيح لنا أن نتذوّق الأبديّة.

وجدت كنيسة الخليج – بنيابتَيْها الشَّماليَّة والجنوبيَّة – نفسها تختبر واحدةً من لحظات الفرح الخاصّة هذه خلال اليوبيل الاستثنائيّ للذكرى السّنويّة الألف والخمسمئة لاستشهاد القدّيس الحارث ورفاقه، والذّي قد أوشك على النّهاية. لقد شهدنا هذا العام الفرح الكبير باليوبيل! في النّيابة الرّسوليّة لجنوب شبه الجزيرة العربيّة، نغلق الباب المقدّس يوم الأحد ٢٢ أيلول/سبتمبر. ولكنَّ فرحنا لا ينتهي هنا.

في الواقع، نحن على وشك الدّخول، في غضون بضعة أشهر، في يوبيلٍ كبير، يوبيل السّنة المقدّسة ٢٠٢٥، حيث سنحتفل بمرور ٢٠٢٥ سنة على تجسّد كلمة الله. سيفتح البابا فرنسيس الباب المقدّس في كنيسة القدّيس بطرس عشيّة عيد الميلاد، وسنحتفل ببداية السّنة المقدّسة في ٢٩ كانون الأوّل/ ديسمبر، إلى جانب جميع أبرشيّات العالم الأخرى. ولهذا السّبب تحديداً، أودّ أن أسلّط الضّوء على ثمار يوبيل القدّيس الحارث، وأن أدعوكم للتّحضير ليوبيل الرّبّ بفترة مكثّفة من الصّلاة الشّخصيّة والجماعيّة.

أوّلاً: السّنة اليوبيليّة للقدّيس الحارث

في محاولةٍ لجمع ثمار هذا اليوبيل الاستثنائيّ للقدّيس الحارث الّذي منحنا إيّاه البابا فرنسيس، أودّ أوّلاً أن أستعيد المفاجأة الّتي شعر بها الكثير منكم عندما تمّ الإعلان عن اليوبيل. العديد منكم تساءل: من هو القدّيس الحارث؟ وما الغاية من تذكّر استشهاده بعد ١٥٠٠ عام؟ كثرٌ لم يسمعوا بهذا الاسم من قبل؛ وقد بدا وكأنّه شخصٌ غريبٌ عن حياتنا، ولم يكن من المعلوم مدى ارتباطه وزملائه الشُّهداء بالجذور العميقة للكنيسة في الخليج.

يُعرَّف عن القدّيس الحارث ورفاقه بـ"شهداء نجران"، إذ أنّهم قد استشهدوا في مدينة نجران، وذلك لرفضهم إنكار المسيح. في ذلك الوقت، كانت نجران قائمةً في اليمن، الَّذي هو جزء من النّيابة الرّسوليّة لجنوب شبه الجزيرة العربيّة، بينما تقع اليوم في المملكة العربيّة السّعوديّة والَّتي تنتمي إلى النّيابة الرّسوليّة لشمال شبه الجزيرة العربيّة. من هنا نقول بأنّ جذور الكنيسة في الخليج مرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً باستشهادهم.

أ– فرحة اليوبيل الاستثنائيّ

يبقى الاحتفال الّذي افتتحنا به باب اليوبيل المقدّس رسميّاً في كاتدرائيّة القدّيس يوسف مطبوعاً في الذّاكرة ، بحضور الكاردينال ميغيل أنخيل أيوسو غيكسوت (Miguel Angel Ayuso Guixot) رئيس المجلس البابويّ للحوار بين الأديان، والسَّفير البابويّ رئيس الأساقفة كريستوف القسّيس، والمطران ألدو بيراردي

النّائب الرّسوليّ في شمال شبه الجزيرة العربيّة، وسَلَفي الحبيب الأسقف بول هيندر، إلى جانب مشاركة واسعة من الكهنة والمؤمنين، في ٩ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٢٣.

أودّ أن أشارككم دهشتي وفرحتي لرؤية هذا العدد الهائل من الحجّاج الّذين أتَوا إلى الكاتدرائيّة للمرور عبر الباب المقدّس والحصول على نعمة الغفران الكامل. أفراد وأُسر وجماعات، والشّبيبة والجمعيّات والحركات، وكذلك الأطفال والكبار في السّنّ: الجميع حضروا للاحتفال بانتصار شهداء شبه الجزيرة العربيّة القدّيسين، من خلال حجّهم إلى الباب المقدّس.

أستذكر جمال لحظات الصّلاة الَّتي تكرّرت بعد ظهر كلّ يوم سبت، والّتي شارك فيها في كلّ مرّة العديد من الحجّاج القادمين ليس فقط من أبو ظبي، وإنّما من كافّة رعايا الإمارات. لقد رأينا الحجّاج يتوافدون إلى الكاتدرائيّة حتّى من عمان وقطر والمملكة العربيّة السعوديّة والكويت، ويمرّون عبر الباب المقدّس في خشوعٍ وتقوى.

أضف أنّ جميعكم قد رأيتم المشاركة الاستثنائيّة للمؤمنين، عندما زارت ذخائر القدّيس الحارث المقدّسة رعايانا في النّيابة الرَّسوليّة. أيّها المؤمنون الأعزّاء، لقد هرعتم إلى الكنيسة للتّرحيب بالذّخائر المقدّسة والصّلاة للقدّيس.

لقد صلّينا يومياً، طوال هذا العام، إلى القدّيس الحارث وجميع رفاقه الشّهداء! وفي نهاية الذّبيحة الإلهيّة، كان الكاهن يدعو النّاس أيضاً إلى الصّلاة المعدّة خصيصاً للسّنة اليوبيليّة الخاصّة للقدّيس الحارث.

ب- شهداء شبه الجزيرة العربيّة

عند رؤية هذا التّعبير الهائل عن الإيمان، لا بدّ لنا من أن نسأل أنفسنا عن سبب الشّعور بالقرب الكبير لهؤلاء الشّهداء القدّيسين منّا. لماذا استجبنا لدعوة الذّهاب إلى الباب المقدّس والحصول على الإنعام، الرّحمة والغفران؟

برأيي أنّ الإجابة تكمن أولاً في حقيقة أنّ هؤلاء القدّيسين قد عاشوا إيمانهم بشكلٍ جذريّ، إلى حدّ وهْب حياتهم نفسها من أجل محبّة المسيح. لقد فضّلوا الموت على أن ينكروا إيمانهم. هؤلاء القدّيسون يعيشون الآن في السّماء ملء الفرح ويتشفّعون من أجلنا. إنّ إكرامهم والصّلاة من خلالهم يقرّبنا إلى الله. لقد علّمونا كيف نكون شهوداً ليسوع في كلّ يوم من أيّام حياتنا.

هناك أيضاً سببٌ آخر يجعلنا نشعر بأنّ هؤلاء الشّهداء قريبين منّا: شهداء نجران هم قدّيسو شبه الجزيرة العربيّة، قدّيسون عاشوا في المنطقة الّتي نعيش نحن فيها اليوم. لا تقتصر أهمّيّة هذه المسألة على واقع قرب المسافة الجغرافيّ وحسب، إذ أنّ الأهمّ يبقى واقع كونهم من يُشكّل الجذور العميقة للشّجرة الّتي نحيا نحن اليوم في ظلّها.

وعليه، نحن مدعوّون إلى العيش في هذه الأرض بإيمان. كوننا نعيش في الخليج، لا بدّ من أن نشعر بأنّنا جزءٌ من هذا التّاريخ نفسه، تاريخ كنيسة شبه الجزيرة العربيّة.

ماذا يعني أن نكون شهداء؟ أن نكون شهداء يعني أنَّه علينا أن نكون شهوداً إلى حدّ وهب الذّات. هذا لا يعني بأنّنا أفضل من الآخرين، بل علينا أن ننقل إليهم ما رأيناه وسمعناه وما سلّمه إلينا من سبقونا في الإيمان: أن نكون أمامهم شهوداً للقائنا مع يسوع. أن نكون شهوداً معناه أن نذيع حقيقة المسيح بكلّ كياننا، بشهادة الحياة والكلمة.

ج- بذور السّلام

في هذه المناسبة، أودّ أيضاً أن أذكر أشخاصاً آخرين قدّموا شهادتهم في هذه المنطقة إلى حدّ أن سُفكَت دماؤهم من أجل المسيح. كثيرون ممنّ على مرّ القرون عاشوا إيمانهم واختاروا الموت لأجل المسيح، غير أنَّنا لا نعرف أسماءهم. أمّا في زمننا الحاليّ، فنحن على عِلمٍ مثلاً بحادثتي استشهاد أخواتٍ لنا من مرسلات المحبّة في اليمن، الحادثة الأولى في عام ١٩٩٨ عندما قُتلت راهباتٌ ثلاث، والثّانية في العام ٢٠١٦، مطلع الحرب الأهليّة، عندما سُفكَت دماء أربعة أخواتٍ ومعهنَّ بعض المؤمنين المشاركين في مهمّتهنَّ الخيريّة.

نحن نتذكّرهنَّ اليوم مع القدّيس الحارث ورفاقه الشّهداء، وقد كان البابا فرنسيس استذكرهنَّ هو أيضاً في المقابلة العامَّة بتاريخ في ١٩ نيسان/أبريل، حيث قال: "إنّهنَّ شهيدات عصرنا... دعونا نصلّي، إذاً، حتّى لا نتعب أبداً من الشّهادة للإنجيل، حتّى

في أوقات المحن. أتمنّى أن يكون جميع الشّهداء القدّيسين بذور سلامٍ ومصالحةٍ بين الشّعوب، من أجل عالمٍ أكثر إنسانيّةٍ وأخوّة، فيما نحن ننتظر التّجلّي الكامل لملكوت السّموات عندما سيصبح الله الكلّ في الكلّ" (را. ١ كو ١٥: ٢٨).

وبالطّبع، دعونا لا ننسى أيضاً كيف أن سنة اليوبيل الاستثنائيَّة هذه قد قامت في زمن الحرب والصّراع في الأراضي المقدّسة، وفي أجزاءٍ كثيرةٍ من العالم. لقد صلّينا عدّة مرّات من أجل السّلام. في تذكّرنا للشّهداء القدّيسين، نريد أن نكون صانعي سلامٍ وأن ننشر بذاره. إنّ الكلمة الأولى الّتي وجّهها يسوع القائم إلى تلاميذه كانت "السَّلام لَكُم" (يو ٢٠: ١٩). منذ صباح عيد الفصح، والمسيحيّون جميعاً مدعوّون ليكونوا حمَلة سلام. دعونا إذاً نستمرّ في الصّلاة من أجل السّلام، وفي التّعاون مع جميع الأشخاص ذوي النّوايا الحسنة من أجل عالمٍ أكثر أخوّة.

د– عيد جديد

في ختام عام اليوبيل هذا، أستغلُّ المناسبة لأعلن لكم عن بعض الأخبار الطّيّبة. مزمعين أن لا ننسى شهداء شبه الجزيرة العربيّة القدّيسين العظماء، كما ولو كان اليوبيل حلقةً معزولة، لقد قمنا بالطّلب من البابا فرنسيس أن يمنحنا بركته للاحتفال بعيد القدّيس الحارث في يوم الرابع والعشرين من تشرين الاوّل/أكتوبر من كلّ عام. نصلّي أن تعضدنا ذكراه هذه في رحلتنا وشهادتنا على حبّ المسيح، وستبقى ذخائره المقدّسة معنا دائماً لتذكيرنا بدعوتنا لنكون شهوداً، كما وسنواصل الصّلاة لهؤلاء الشّهداء القدّيسين.

ثانياً: الانتماء إلى كنيسة شهداء شبه الجزيرة العربيّة

تبقى الثّمرة الأساسيّة لهذا اليوبيل الاستثنائيّ ازدياد الوعي لكوننا أعضاء في جسد شعب الله الواحد، ومدعوّون لنكون كنيسةً متّحدة. عندما نعلن إيماننا بتلاوة قانون الإيمان نقول: "نؤمن بكنيسة واحدة، جامعة، مقدّسة ورسوليّة". الكنيسة واحدة؛ إنَّها متّحدة. إنَّها كنيسةً مقدّسة لأنّنا جميعاً مدعوّون إلى القداسة من خلال المعموديّة. هذه هي دعوتنا الأساسيّة.

الكنيسة كاثوليكيّة، أيّ جامعة. ونحن نعلم جيّداً بأنّ الكنيسة لا حدود لها. إنَّ كنيستنا في الخليج هي نسيجٌ من المؤمنين القادمين من دولٍ مختلفةٍ والذّين يمتلكون لغاتٍ وثقافاتٍ وطقوسٍ مختلفة. لكنَّ الكنيسة تبقى دائماً واحدة وكاثوليكيّة، مؤسّسة على شهادة الرّسل والشّهداء.

أ- كنيستنا: شعبٌ مؤلّفٌ من شعوب

بعد الاحتفال بشهداء شبه الجزيرة العربيّة القدّيسين لمدّة عامٍ كامل، بتنا ندرك أكثر بأنّ معنى أنّ نكون مسيحيّين في الخليج هو بالفعل الانتماء إلى كنيسة الشّهداء هذه. ففي الواقعن نحن لسنا مجرّد مؤمنين يأتون من كنائس مختلفة، وإنّما هنا نحن معاً نشكّل الكنيسة الكاثوليكيّة في شبه الجزيرة العربيّة. نحن ننتمي إلى كنيسة الشّهداء، على مثال القدّيس الحارث ورفاقه.

إذاً لسنا مجرّد مجموعةٍ من عدَّة جماعات منفصلة والَّتي تتحدَّث بلغاتٍ مختلفة، ولا تعرف إحداها الأخرى، بل على العكس، نحن كنيسة المسيح، القائمة في شبه الجزيرة العربيّة. نحن مدعوّون في هذه الأرض العربيّة إلى السّير معاً، وإلى أنّ نكون أعضاء في الجسد الواحد، وأن نستقبل بعضنا البعض بمحبّةٍ بإسم يسوع، وبأن نشهد له أمام العالم.

في هذا السياق، أودّ أن أتأمّل معكم بصورتين كتابيّتين مهمّتين جداً. عندما أنظر إلى كنيستنا في الخليج، السّائرة على خطى الشّهداء، أفكّر أوّلاً وقبل كلّ شيء بنبوءات العهد القديم التي نرى فيها جميع شعوب العالم تتلاقى على الجبل المقدّس للصّلاة ولتسبيح الله. بطريقةٍ ما إنّنا هنا نحقّق هذه النّبوءة. نحن هو هذا الشّعب المكوّن من العديد من الشّعوب، وبإمكاننا في هذه المنطقة أن نختبر بطريقةٍ فريدةٍ توحّد الشّعوب المختلفة حول الرّبّ:

"آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لأَنَّ بَيْتِي يُدْعَى بَيْتَ الصَّلاَةِ لِكُلِّ الشُّعُوبِ" (أش ٥٦: ٧).

في هذه الرّؤيا، يوصّف لنا أشعيا النّبيّ إرادة الرّبّ بجمع كافّة شعوب الأرض. الجميع مُرحّبٌ بهم في بيت الرّبّ المشرَّع للجميع كبيتٍ للصّلاة لكلّ الشّعوب. وفي الكنيسة تتحقّق هذه النّبوءة: نحن نشكّل جسداً واحداً من أممٍ مختلفة.

ويقدّم لنا أيضاً القدّيس بولس، في الرّسالة إلى أهل أفسس، رؤيةً عالميّةً عظيمةً للإيمان المسيحيّ، إذ يقول: *"مِثْلَمَا دُعِيتُمْ، جَمِيعُكُمْ، دَعْوَةً لَهَا رَجَاءٌ وَاحِدٌ. وَلَكُمْ رَبٌّ وَاحِدٌ، وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ، وَمَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْجَمِيعِ، وَهُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ وَيَعْمَلُ بِالْجَمِيعِ وَهُوَ فِي الْجَمِيعِ."* (أف: ٤: ٤-٦)

كلمات أشعياء النبيّ هذه وتأكيدات القدّيس بولس مهمّين جدّاً بالنّسبة لنا لكونهم يوصّفوا الواقع الّذي نجد أنفسنا نعيشه في الخليج.

ب- سيمفونيّة الإيمان

أدرك البابا فرنسيس عندما جاء لزيارتنا، في شباط/فبراير ٢٠١٩، جمال الكنيسة في الخليج مصرّحاً في عظته: *"يُقال بأنّ الفرق بين الإنجيل المكتوب والإنجيل المعاش هو الفرق نفسه بين الموسيقى المكتوبة والموسيقى عندما تُؤدّى. أنتم المتواجدون هنا تعرفون لحن الإنجيل وتتبعون إيقاعه بحماس. إنّكم جوقةٌ تتكوّن من العديد من الأمم واللّغات والطّقوس؛ تنوّعٌ يحبّه الرُّوح القدس ويريد أن يجعله متناغماً أكثر من أيّ وقتٍ مضى، بهدف صنع سيمفونيّة. فرح تناغم الإيمان هذا هو شهادةٌ تؤدوهنا للجميع، وهذا ما يبني الكنيسة"*.

أعزائي المؤمنين، إنّني أصلّي إلى الرّبّ كي تكون إحدى ثمار يوبيل القدّيس الحارث وزملائه الشّهداء تعميقاً لهذا التّعدّد لنغمات الإيمان في كنيستنا في الخليج. نحن لسنا مدعوّين فقط إلى تعميق تقاليدنا الثّقافيّة والرّوحيّة ولكن إلى مشاركتها أيضاً. نملك

هنا فرصة فريدة لتنمو معرفتنا، ولنتعلّم من بعضنا البعض في جوٍّ من الاحترام المتبادل، شاكرين الله على عطيّة التنوّع في المواهب المختلفة والنِّعم الرّوحيّة.

إنّ الانتماء إلى الكنيسة في شبه الجزيرة العربيّة يسمح بهذا الغنى الاستثنائيّ، بحيث أن مؤمنينا قادمون من أكثر من مائة دولة. هنا لدينا تجربة لعالميّة الكنيسة فريدة من نوعها. في وحدتنا في التّنوع يتجلّى مجد الله بكثافة أكبر.

لقد طلب يسوع، في صلاته الأخيرة إلى الآب قبل أن يعطي حياته على الصّليب، أن "*يَكُونُوا وَاحِداً كَيْ يُؤْمِنَ العَالَمْ*" (يو ١٧: ٢١). فقط من خلال اتّحادنا يمكننا أن نشهد فرح الإنجيل. لهذا يبتهل الكاهن أثناء القدّاس الإلهيّ إلى الرّبّ طالباً: "*أيّها الرّبُّ يسوع المسيح، يا من قلتَ لرسلك: السلامَ أستودعُكم، سلامي أمنحُكم، لا تنظر إلى خطايانا، بل إلى إيمان كنيستك، وتنازل وأولِها الوحدَةَ والسلامَ، بحسبِ مشيئتِكَ*". السّلام والوحدة هما ما نحتاجه لنكون شهوداً للإنجيل.

في حين أنّ معظم قدّاساتنا الإلهيّة يتمّ الاحتفال بها باللّغة الإنجليزيّة، إلّا أنّنا نملك أيضاً فرصة المشاركة بقدّاساتٍ يُحتفل بها بلغاتٍ أخرى عديدة، وهذا لأمرٌ رائع. أضف إلى ذلك أنّه في كنائسنا يتمّ الاحتفال بالذّبيحة الإلهيّة بحسب طقوسٍ مختلفة، هي أساليب تعبير الكنائس القديمة المتنوّعة sui iuris، وهذا ما يسمح لنا بأن نتغنّى بتنوّع الطّقوس في الكنيسة الجامعة. كما وأنّ رؤية جماعاتنا تحتفل بممارسات تقويّة خاصّة بها متجذّرة بالأرض الّتي أتت منها يُثري حياة الجميع.

بالطبع هنا لا يمكننا ممارسة جميع الاحتفالات والتّقويات الّتي نمارسها على أرض وطننا. نحن مهاجرون، ونعيش في دولٍ إسلاميّة، ولدينا مساحة محدودة. بيد أنّ هذا القيد يدفعنا إلى مشاركة مساحتنا، كما ويحثّنا على الانفتاح على بعضنا البعض والتعرّف على تقاليدنا الرّوحيّة المختلفة.

أودّ أن تكون ثمرة سنة اليوبيل هذه نموّ الشّعور عندنا بالانتماء إلى كنيستنا في الخليج. نحن ننتمي للمسيح بفعل المعموديّة الّتي تلقّيناها. ولكن لنستحصل على تجربةٍ ملموسةٍ للانتماء إلى الرّبّ، علينا أن ننتمي بشكلٍ ملموس إلى الكنيسة الّتي نعيش فيها. يجب أن تصبح النّيابة الرّسوليّة لجنوب شبه الجزيرة العربيّة بمثابة بيتنا.

ج- المواهب الرّوحيّة والخدمات الكنسيّة

تفرحني أيضاً رؤية العديد من الجمعيّات والحركات الكنسيّة في نيابتنا. هناك، في جميع الأبرشيّات، اجتماعات للصّلاة وجمعيّات تقويّة تحييها مواهب الرّوح الحقيقيّة والعطايا الرّوحيّة. أقدّر بشكل خاصّ تلك الجمعيّات والجماعات الّتي تجمع المؤمنين من ثقافاتٍ مختلفة، لكونهم علامةً تدلّ بشكلٍ خاصٍّ على التّعدّد الثّقافي للإيمان وعلى قدرته على جمع شعوبٍ مختلفةٍ ليكونوا جماعةً واحدة، ويجب، من خلال تجربة هذه المجموعات، أن ينمو لدينا الشّعور بالانتماء إلى الكنيسة الجامعة.

في هذا المنعطف، أودّ أن أشكر العديد من المؤمنين الّذين يهتمّون بمختلف الخدمات في الرّعيّة. أشكر معلّمي التّعليم المسيحيّ العديدين، الّذين يُعهد إليهم بخدمة نقل

الإيمان إلى الأجيال الجديدة؛ والقرّاء، من تصلنا كلمة الله من خلالهم؛ وخدّام المذبح المدعوّين إلى أن يكونوا قريبين جداً من يسوع عند الاحتفال بالافخارستيا؛ وخدّام المناولة الاستثنائيّين، حمَلة المسيح؛ والمنظّمين الّذين يوفّرون خدمة الاستقبال الأساسيّة؛ والجوقات الّتي تضيف الجمال إلى اللّيتورجيا، وجميع من يخدمون جماعة المؤمنين بطرقٍ مختلفة.

د- الانتماء إلى كنيسةٍ سينودسيّةٍ مُرسلة

إنّ الانتماء إلى الرّبّ من خلال الكنيسة يقودنا إلى الاكتشاف، بطريقةٍ جديدة، الرّحلة السينودسيّة الّتي يقوم بها شعب الله، بتوجيهٍ من البابا فرنسيس. الانتماء إلى كنيسةٍ سينودسيّة يعني الانتماء إلى شعبٍ يسير باتّحادٍ معاً. فالكنيسة السينودسيّة متجذّرة في سرّ الشّراكة مع الله، وهي كنيسةٌ تعزّز تَعاون ومشاركة جميع المؤمنين، وتقدّر مواهب كلّ فرد في ما يخدم المصلحة العامّة. هي أيضاً كنيسةٌ منفتحةٌ على العالم، مكرَّسة لمهمّة الشّهادة للإنجيل في جميع مجالات الحياة اليوميّة، والمعمَّدون جميعاً مدعوّون للاعتراف بأنهم أعضاء فيها، حتّى البعيدون عنها. إنّها الكنيسة المتجذّرة في شهادة الشّهداء، وشعب المؤمنين السّائر يتفحّص كلّ الأمور ويقدّر كلّ أمرٍ جيّد وجميلٍ وحقيقيّ يصادفه (١تس ٥: ٢١).

كما تعلمون، هذا العام ستكون لي أيضاً فرحة المشاركة في الجزء الثّاني من الجمعيّة العامّة العاديّة السّادسة عشرة لسينودس الأساقفة في روما، في الفترة الممتدّة من ٢ إلى ٧ تشرين الأوّل، ممثّلاً لمؤتمر الأساقفة اللاّتينيّين في المنطقة العربيّة. أطلب منكم أن

تصلّوا من أجل نجاح هذا المجمع الكنسيّ. نيابتنا الرّسوليّة قد تميّزت بمقدار مستوى مشاركتها في المسار السّينودسيّ، ونصلّي أن يُرشد الرّوح القدس عمل الجمعيّة السّينودسيّة القادمة.

في غضون ذلك، دعونا نستمرّ في مساندة بعضنا البعض لنكون كنيسةً منفتحةً أكثر فأكثر، كنيسةً سينودسيّةً رسوليّة، وأن نشهد معاً لفرح الإنجيل.

هـ- الحوار المسكونيّ والحوار بين الأديان

بالإضافة إلى كلّ ما ذكرناه سابقاً عن الشّهداء القدّيسين، يمكننا أيضاً أن نتعلّم منهم كيف نفتح قلوبنا لجميع الأشخاص ذوي النّوايا الحسنة. أعتمد في مقاربتي لواقع مسيحيّ الكنائس الأخرى على النّظرة المسكونيّة. إنّنا مدعوّون معاً إلى السّير نحو الوحدة الكاملة للكنيسة في المسيح، وتجاوز الانقسامات القديمة، وهو لأمرٌ جيّدٌ أن تعترف الكنيسة الأرثوذكسيّة والمسيحيّون الآخرون أيضاً بالقدّيس الحارث ورفاقه الشّهداء.

أفكّر أيضاً في من لديهم معتقداتٍ مختلفةٍ عن معتقداتنا. في هذا المجتمع، نحن على احتكاكٍ يوميٍّ مع المسلمين والمؤمنين بالدّيانات الأخرى. في هذا السّياق أسترجع كلمات المجمع الفاتيكانيّ الثّاني الّذي يؤكّد أنّ "*الكنيسة الكاثوليكيّة لا ترذل شيئاً ممّا هو حقٌّ ومقدَّس في هذه الدّيانات. بل تنظر بعين الاحترام والصّراحة الى تلك الطّرق، طرق المسلك والحياة، وإلى تلك القواعد والتّعاليم الّتي غالبًا ما تحمل شعاعاً من تلك*

الحقيقة الّتي تنير كلّ النّاس، بالرّغم من أنّها تختلف في كثيرٍ من النّقاط عن تلك الّتي تتمسّك بها هي نفسها وتعرضها." (NE 2).

إنّ وثيقة "الأخوّة البشريّة"، التي وقّعها البابا فرنسيس والإمام الأكبر شيخ الأزهر سنة ٢٠١٩ في أبو ظبي، تدعو المؤمنين من جميع الأديان إلى التّعاون من أجل عالمٍ أكثر عدلاً وأخوّة. من هذا المنظور، تُعَدّ الأديان الإبراهيميّة محوراً متميّزاً للسّير معاً والتّعاون بين أشخاصٍ من مختلف الأديان، كما وتعزيز السّلام والرّحمة والأخوّة بين البشر. أدعو جميع الرّعايا كي تكون على تواصلٍ مع هذا الواقع الجديد.

ثالثاً: نحو يوبيل عام ٢٠٢٥: وقت صلاة

مع اقتراب سنة يوبيل القدّيس الحارث ورفاقه الشّهداء إلى نهايته، نمضي قُدماً نحو يوبيل عام ٢٠٢٥. الموضوع الأساسيّ لهذا اليوبيل، والّذي أقرّه البابا فرنسيس، لرائع حقاً وهو: "حجّاج الرّجاء". بالنّسبة لنا نحن، كنيسة المهاجرين الّذين هم في ترحالٍ دائم، فإنَّ الرّجاء شيءٌ ملموسٌ جدّاً، وهو في نهاية المطاف مُرتكزٌ على الرّبّ: ليس من قبيل الصّدفة أن يصف الكتاب المقدّس إلهنا بأنّه "إله الرّجاء" (رو ١٥: ١٦). Spes non confundit: "الرّجاء لا يُخَيِّب" (رو ٥:٥)، هو عنوان مرسوم الدّعوة إلى السّنة المقدّسة. فإنّ "المسيح يسوع هو رجاؤنا" (١ تيم ١: ١)، وحضور الله مع كلّ رجلٍ وامرأة في رحلتهما نحو ملء الفرح.

يحصل أن تصادف هذه السّنة المقدّسة أيضاً الذّكرى السّنويّة ١٧٠٠ لمجمع نيقية (٣٢٥)، الّذي وضع صيغة "قانون الإيمان" الّذي نتلوه خلال قدّاس الأحد وفي الاحتفالات، القانون الّذي يحدّد محتوى الإيمان المسيحيّ كما نقله إلينا الرّسل. متجذّرون في هذا الإيمان الرّسوليّ، إنّنا لا ننفكّ نواجه المستقبل برجاء، لكوننا متأكّدين من أنّ الرّبّ سيكون دائماً معنا، ومن كونه أميناً في حبّه لنا.

أ– أهميّة الصّلاة

كيف يمكننا الاستعداد لهذا الحدث العظيم للكنيسة الجامعة؟ مُشيراً بيده إلى الطّريق، دعانا البابا فرنسيس في خطابه الملقى في ٢١ كانون الثّاني من هذه السّنة، إلى إعادة اكتشاف الصّلاة في الحياة المسيحيّة، مصرّحاً التّالي: "*أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، إنّ الأشهر القليلة المقبلة تقودنا إلى افتتاح الباب المقدّس، الّذي سنبدأ به اليوبيل. لذا أطلب منكم تكثيف الصّلوات بهدف أن نهيّأ ذواتنا لعيش حدث النّعمة هذا بطريقةٍ خيّرة، ولنختبر معه قوّة رجاء الله*".

متلقّفاً كلمات البابا هذه، أدعو جميع المؤمنين إلى الاستعداد جيّداً لسنة ٢٠٢٥ المقدّسة من خلال الدّخول في جوٍّ من الصّلاة. دعوة البابا فرنسيس هي لإعادة اكتشاف مكانة الصّلاة الحقيقيّة وجعلها أولويّةً ثابتةً في حياتنا، فلا تكن فقط عفويّة، مؤقّتة، أو استثنائيّة. نحن مدعوّون إذاً لاتّباع الإيقاع الصّحيح للصّلاة في حياتنا اليوميّة.

في الحقيقة، إنّ الصّلاة مرتبطةٌ بعمقٍ بقلوبنا، وبرغبتنا في السّعادة، وفي أن نكون محبوبين، وأن نحبّ. تعبّر الصّلاة عن رغبتنا في الله، ومعها نختبر الحرّيّة: الحريّة في

الالتجاء إليه كأبناء له. نرغب بأن نكون أحراراً في البحث عن الله. وما هي العلامة الأكثر تعبيراً عن هذا التّوق البشريّ؟ يقول البابا فرنسيس أنَّ هذه الرّغبة في تخطّي الذّات بحثاً عن الأزليّ إنّما في الواقع نحياها في الصّلاة المسيحيّة، في الصّلاة والسّجود.

ب- صلّوا بلا انقطاع

إنّ الرّغبة في الأزليّ اللاّمتناهي ليست بأمرٍ عرضيّ في حياتنا المسيحيّة، بل إنّها هذا التّحرّق الدّائم شوقاً للّقاء الّذي يرافقنا في يومنا لحظةً بلحظة. لهذا السّبب لم يذهب الأب الأقدس إلى تناول موضوع الصّلاة بشكلٍ عامّ، بل تحدّث تحديداً عن الثّبات في الصّلاة، الّتي وإن كانت تعتمد على الإيماءات الخارجيّة في بعض الأحيان، إلّا أنّها تقوم قبل كلّ شيء على طبيعتها الأولى العميقة، على غرار النَّهر الكارستيّ، ذلك النّهر الّذي يجري، أقلّه بطريقةٍ جزئيّة، تحت قاع الأرض، ويمتلئ بالماء من أعماقها، ومن ثمّ يتدفّق على السّطح في الوقت المناسب.

نجد في الكتاب المقدّس العديد من المراجع الكتابيّة الّتي تؤكّد لنا على هذا البعد الثّابت والعميق للصّلاة. دعونا نذكر البعض القليل منها، بدءاً بنصّين للقدّيس بولس، أولّهما من الرّسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي:

"انظُرُوا أَنْ لَا يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَدًا عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ ٱتَّبِعُوا ٱلْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ. ٱفْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلَا ٱنْقِطَاعٍ. ٱشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ هَذِهِ

هِيَ مَشِيئَةُ ٱللهِ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. لَا تُطْفِئُوا ٱلرُّوحَ. لَا تَحْتَقِرُوا ٱلنُّبُوَّات. ٱمْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ، تَمَسَّكُوا بِالحَسَنْ" (١ تس ٥: ١٥-٢١).

في هذا المقطع، نستشفّ بوضوحٍ دعوة بولس الرّسول إلى الأمم للصّلاة دون انقطاع، دون توقّف. إنّها الدّعوة إلى جعل الصّلاة حجر الزّاوية في حياتنا المسيحيّة، الأمر الّذي يؤهّلنا أن نعيش المحبّة مع الجميع، وأن نكون فرحين، كما ويمنحنا أيضاً القدرة على التّمييز في واقعنا اليوميّ، ممتحنين كلّ شيء للإبقاء على ما هو جيّدٌ فقط.

في النّصّ الثاني، المأخوذ من رسالته إلى أهل روما، يُعلّمنا بولس كيف نحيا حياةً مقدَّسةً في المحبّة:

"وَلْتَكُنِ الْمَحَبَّةُ بِلا رِيَاءٍ. انْفُرُوا مِنَ الشَّرِّ، وَالْتَصِقُوا بِالْخَيْرِ. أَحِبّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مَحَبَّةً أَخَوِيَّةً، مُفَضِّلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ. لاَ تَتَكَاسَلُوا فِي الاجْتِهَادِ، بَلْ كُونُوا مُلْتَهِبِينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ لِلرَّبِّ، فَرِحِينْ بِالرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاةِ" (رو ٩: ١٢-١٣).

تدعونا هذه الآيات أيضاً، بوجهٍ خاصٍّ، إلى المثابرة على الصّلاة، لكونها تعود علينا بالرّجاء عند أوقات الضّيق وفي ظلّ اختباراتنا الوجوديّة القاسية. هذا النّصّ إذاً يُظهر لنا الارتباط الوثيق بين الصّلاة واختبارنا للرّجاء والفرح.

ونختتم بالمقتطف الكتابيّ الثّالث من الإنجيليّ لوقا، الفصل ١٨. في هذا الآيات يعلّم يسوع تلاميذه تحديداً عن الحاجة إلى الصّلاة بشكلٍ مستمرّ، دونما تعبٍ أو كلل،

قاصّاً عليهم مثَل المرأة الأرملة الّتي لم تتوانى في الإصرار على الطّلب من القاضي الّذي لا يخاف الله بأنّ يُنصفها إزاء خصمها، إلى أن تمكّنت أخيراً من تعديل رأيه، لأنّه لا يريد لها أن تعود وتزعجه في الطّلب. مثابرتها نفسها أتت بالثّمار المرجوّة.

"وَأَضَافَ الرَّبُّ: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا !وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟" (لو ١٨: ١-٨).

إنّ المثابرة على الصّلاة فعّالةٌ إذاً بحقّ، إذ لديها القدرة بأن تحيط معاناتنا اليوميّة بعباءة الرَّجاء، دونما أن ننسى طبعاً ما أكّده يسوع لنا بطريقةٍ حاسمة، ألا وهو أنَّه حينما نصلّي، علينا أن نضع إيماننا ورجاءنا في ذاك وحده من يتمّم ما قد بدأ. فبدون هذا الإيمان، لا يمكننا أن ندنو حقّاً من إله الرّجاء والفرح، الّذي كشف عن نفسه لنا في يسوع المسيح.

ج- كيف نصلّي بلا انقطاع؟

إذاً، ماذا يعني بالنّسبة لنا أن نصلّي دائماً، أن نصلّي بلا انقطاع؟ كيف يكون ذلك ممكناً، ونحن تنتظرنا الكثير من الواجبات اليوميّة: العمل والمدرسة ورعاية الأسرة، وتطول القائمة. كيف يمكننا أن نصلّي دائماً كما يطلب منّا يسوع أن نفعل؟

فلننظر إلى ما يقوله لنا القدّيس أغسطينوس في هذا الموضوع: "إنّ رغبتك هي صلاتك؛ إذا كانت الرّغبة مستمرّة، تكون الصّلاة مستمرّة. ...[في الواقع]، هناك صلاةٌ داخليّة أخرى لا تعرف أيّ انقطاع وهي الرّغبة. مهما فعلت ... إذا كنت لا ترغب في مقاطعة الصلّاة، فلا تتوقّف أبداً عن الرّغبة. رغبتك المستمرّة هي صوت صلاتك المستمرّة (من كتابه "في المزامير": ٣٧: ١٤).

نحن مدعوّون إذاً أن نرغب في الله وأن نبحث عن يسوع في مختلف ظروف الحياة. بإمكاننا أن نبحث عن الله في كلّ شيءٍ لأنه جعل نفسه حاضراً في كلّ شيء، والرّغبة به تشبه القلب النَّابض، الّذي يستمرُّ بالنبض حتَّى عندما تتشتّت أفكارنا بعيداً عنه، ومهما أقصينا عنه انتباهنا. ترافقنا إذاً الرّغبة في الله على الدّوام، تماماً كحال نبض القلب.

أخيراً، أن نصلّي بلا انقطاع، معناه عمليّاً أن نصلّي على قدر ما استطعنا! بإمكاننا أن نملأ يومنا بصلواتٍ صغيرةٍ وقصيرةٍ من شأنها أن تبقينا متَّحدين مع المسيح طوال اليوم، بعبارةٍ أخرى، من شأنها أن تساعدنا على العودة بأفكارنا إلى المسيح وتعاليمه.

د- الصّلاة المسيحيّة

أودُّ في هذه المرحلة أن أذكّر بالهيكليّة الأساسيّة للصّلاة المسيحيّة، الَّتي تسهّل علينا الالتزام الرّوحيّ بهدف أن تصبح صلاتنا حياة، وحياتنا صلاة.

تتمحور صلاتنا المسيحيّة على يسوع، ويُميّزها تماهينا معه بما يخصّ علاقته بالآب بقدرة الرّوح القدس. الصّلاة المسيحيّة الحقَّة هي ثالوثيّة: نحن مدعوّون إلى أن نكون أبناء وبنات الله، شركاء في العلاقة الّتي تربط يسوع بالآب. على دافعنا ورغبتنا في تبشير العالم أن يكونا بمثابة مشاركةٍ في الرّسالة الّتي تلقّاها يسوع من أبيه والّتي جعلنا شركاء بها: *"كما أحبّني الآب، هكذا أنا أحببتكم؛ وكما أرسلني الآب، هكذا أنا أرسلكم، اقتبلوا الروح القدس"*.

فيما يلي، ملخّصٌ لهيكليّة الصّلاة المسيحيّة الّتي تمنحنا أن نشترك بما يشعر به يسوع نحو الآب، بفعل نفحة الرّوح النّابضة بالحياة.

١. الافخارستيَّا

كيف يمكننا أن نشارك في هذه العلاقة الفريدة الّتي تربط يسوع بالآب؟ لقد أعدّ لنا يسوع الطّريق، وأصبحنا بسرّ العماد متّحدين به، ومنقادين للرّوح في سرّ التثّبيت.

إنّما، قبل كلّ شيء، يبقى الاحتفال بالسّرّ الافخارستيّ، محور الصّلاة المسيحيّة. فالافخارستيّا هي عبادة الله المسيحيّة الفعليّة، لكونها مشاركةٌ في التّقدمة الّتي يهب المسيح نفسه بواسطتها للآب من أجل خلاص العالم.

على كلّ صلاةٍ مسيحيّةٍ أخرى أن تجد مصدرها ومعناها في القربان المقدّس. ما لا يرتبط بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ بالافخارستيّا، من الصّعب اعتباره صلاةً

مسيحيّة. فمن خلال المشاركة المستمرّة في الإفخارستيّا، يحوّلنا المسيح إلى ما يشابه ذاته، ويُشركنا في صلاته إلى الآب السّماويّ.

يقول القدّيس أغسطينوس أنّه من خلال تغذية ذواتنا بالإفخارستيّا نتحوّل إلى جسد المسيح، ونصبح نحن الإفخارستيّا، خبزاً مكسوراً للعالم.

لذلك أتوسّل إليكم، أيُّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أن تلتزموا بأمانةٍ بالقدّاس الإلهيّ، خاصّةً يوم الأحد، أي يوم الرّبّ وعيد الفصح الأسبوعيّ. ولكنّي أدعوكم أيضاً للمشاركة في القدّاس خلال الأسبوع، إذا ما أُتيحت لكم الفرصة، لما من شأن هذا الأمر أن يساعدنا كي نصبح أكثر اتّحاداً مع المسيح، مستمدّين منه القوّة لنتابع التزاماتنا اليوميّة.

٢. كلمة الله

لكلمة الله مكانةٌ مهمّة، لذا نعلنها ونحتفل بها في القدّاس الإلهيّ. في الاحتفال الإفخارستيّ نقتبل كلمة الله وكأنّها أصبحت جسداً حيّاً يغذّينا. يذكّرنا الدّستور المجمعي "في الليترجيا المقدّسة"، *Sacrosanctum concilium*، بأنّه لحظة إعلان كلمة الله، يخاطبنا المسيح نفسه في الحاضر. فكلمة الله ليست مجرّد أقوالٍ من الماضي، بل إنّها كلمةٌ حيّةٌ الآن، تحيينا وتمنحنا القدرة على التّبشير بها (الفاتيكاني الثّاني، دستور في اللّيتورجيّا المقدّسة ٧).

٣. الصّلاة الرّبّيّة: الأبانا

خلال الافخارستيّا، نصلّي صلاة أبناء الله الّتي علّمنا إيّاها الرّبّ. في هذه الصّلاة تتجلّى لنا حقيقة أنّنا أصبحنا مبشِّرين ورسل الكلمة بفعل البنوّة للآب. تعبّر صلاة "الأبانا" عن طبيعتنا الأعمق: أن نوجد، معناه أن نكون أبناء، أي أن نعي أنّنا محبوبون ومرغوب بنا من الله، مختارون منه ومدعوّون للرّسالة.

الشُّعور الأساسيّ في حياة كلّ إنسان هو أن يكون مرغوباً به. لا شيء يمكنه أن يضاهي الشّعور بأنّنا محبوبون، مختارون ومرسَلون. لهذا السّبب تستطيع الصّلاة المسيحيّة أن تُحدث دوماً تغييراً في أذهاننا، وأن تمنحنا نظرةً جديدةً للأمور، وتساعدنا على اختبار واقعنا بطريقة مختلفة. فالصّلاة تُعلّمنا كيف نجد في ذواتنا المشاعر نفسها الّتي اختبرها المسيح يسوع، ولقد كان شعوره الأساسي بأنّه كان "إبناً"، وبأنّ الآب ومشروعه الخلاصيّ هما كلّ شيء بالنّسبة له.

٤. التأمّل والسُّجود

ما هو المعنى الحقيقيّ للسُّجود للقربان المقدّس؟ ولماذا يتوجّب علينا أن نتأمّل في كلمة الله؟ التأمّل الصّامت في نصوص الكتاب المقدّس يذهب بخبرة إعلان الكلمة إلى أبعد، بحيث يسمح لها أن تتجذّر فينا بهدف أن تحفّزنا من الدّاخل، وأن تقودنا للتّبشير. كذلك تشكّل عبادة القربان المقدّس بدورها امتداداً للإحتفال الافخارستيّ، على الصّعيدين الشّخصيّ والجماعيّ. أحثّكم أن تنظروا، بشكلٍ خاصّ، إلى عبادة القربان على أنّها امتداد لهذه الذُّوكصولوجية الأخير الّتي يتلوها الكاهن خلال القدّاس:

"*فبالمسيح، ومع المسيح، وفي المسيح، نرفع إليك أيّها الآب القدير، في وحدة الرّوح القدس، كلّ إكرامٍ ومجدٍ إلى أبد الدّهور*". هذا هو مختصر دعوتنا التبشيريّة، إذ في الواقع نحن مدعوّون للعيش من أجل المسيح، معه، وفيه؛ هذا هو شكل الحياة المسيحيّة.

٥. صلوات السّاعات

أودّ أيضاً أن أذكّركم *بصلوات السّاعات* المعتمدة في الكنيسة منذ بداية عهد المسيحيّة. عددٌ كبيرٌ من المؤمنين لم يسبق لهم أن سمعوا بصلوات السّاعات الكنسيَّة. بالإضافة إلى القدّاس الإلهيّ، تزوّدنا الكنيسة بصلواتٍ نتلوها كلّ يومٍ في سبع أوقاتٍ مختلفة، وبحسب التّرتيب التّالي: فرض القراءات، صلاة السَّحر (الصَّباح الباكر)، صلاة السّاعة الثّالثة (منتصف الصَّباح)، صلاة السّاعة السّادسة (ظهراً)، صلاة السّاعة التاسّعة (بعد الظُّهر)، صلاة الغروب (مساءً)، وصلاة النّوم (في اللَّيل). هذه الصّلوات هي هبة الكنيسة لنا لتساعدنا بواسطتها على تكريس أوقاتٍ للصّلاة خلال اليوم ولتنظيمه على إيقاعها، كما ولاختبار الوقت بطريقةٍ مقدّسة. فعلى سبيل المثال، تفتتح صلاة السَّحر اليوم، لنستهلّ بواسطتها يومنا مع الرّبّ؛ وتعطينا صلاة الغروب الفرصة لنشكره على حضوره معنا خلال النّهار، وبصلاة المساء نختتم يومنا معه. هذه الصّلوات من شأنها أن تساعدنا على اختبار البعد المسيحيّ للزّمن، وتلمّس العناية الإلهيّة في حياتنا اليوميّة. فالتراتيل والمزامير والمقاطع الكتابيّة والصّلوات المتناغمة الّتي نتلوها في هذه الأوقات السّبع تعضدنا كي نواجه كلّ يومٍ وكلّ ساعةٍ من يومنا ثابتين في الرّجاء.

هـ- الصّلاة الشّخصيّة والعائليّة وصلاة الجماعة

أعزائي المؤمنين، إنّ الأسرة لا تجمعها الرّوابط البيولوجيّة والعاطفيّة فحسب، بل هي بالأكثر متّحدةً بالرّابط الرّوحيّ. العائلة هي كنيسةٌ بيتيَّة، كما يقول لنا القدّيس يوحنّا بولس الثّاني. المحبّة والصّلوات العائليّة هما ركيزتا الأسرة السّليمة. صلّوا مع بدء النّهار، مُلقين بكلّ همومكم على الله. وقبل أن تختتموا يومكم، صلّوا إلى الرّبّ واشكروه على كلّ الخير الّذي اختبرتم وحقّقتم خلال النّهار، واطلبوا المغفرة عن خطاياكم وسامحوا من أساء إليكم. صلّوا معاً كعائلة. من الجميل جداً رؤية جميع أفراد الأسرة يصلّون سويّاً: الزّوج مع الزّوجة، الأهل مع الأطفال، والأجداد مع الأحفاد. حتّى عندما نجتمع حول المائدة للغداء أو العشاء، من الجميل أن نحمد الرّبّ على القوت الّذي وهبنا إيّاه، وأن نصلّي من أجل الإخوة والأخوات الأقلّ حظّاً والمحرومين من الطّعام، وأولئك الّذين يعيشون في الفقر. الصّلاة بهذه الطريقة تذكّي في قلوبنا الصّدقة وحبّ الفقراء. أدعوكم أن تستثمروا هذه الأشهر المتبقيّة حتّى بداية يوبيل العام ٢٠٢٥ في تكثيف صلواتكم، الشّخصيّة والجماعيّة.

و- صلاة المسبحة الورديّة المقدّسة

أخيراً، أوصيكم بصلاة مسبحة الورديّة المقدّسة الَّتي تلائم صلاةَ الأسرة بشكلٍ تامّ. تشبه مسبحة الورديّة إكليلاً جميلاً من الورود نقدّمه لأمّنا، طالبين شفاعتها لعائلتنا. صلاة المسبحة تساعدنا على التّأمّل في حياة يسوع بأعين وقلب والدة الله. يذكّرنا الإنجيل بأنَّ مريم "*كانت بدورها تحفظ هذه الأمور، وتتأمّل بها في قلبها*" (لو ٢: ١٩). كانت للعذراء القدرة أن تحفظ كلّ ما يقوله ابنها، وكلّ ما يفعله، في قلبها.

فلنأمل أن تساعدنا على معرفة يسوع أكثر فأكثر، وعلى اتّباعه في كلّ يوم من أيّام حياتنا.

الخاتمة

في نهاية رسالته إلى أهل فيلبّي، يخاطب القدّيس بولس المؤمنين بهذه الكلمات: "*إفْرَحُوْا دَائِمَاً فِي الرَّبْ؛ وَأَقُولُ لَكُمْ دَائِماً إِفرَحُوا. لِيَكُنْ لُطْفُكُمْ مَعْروفاً لِجَميْعِ النَّاسْ. إِنَّ الرَّبَّ قَرِيبْ. لَا تَكُوْنُوا فِي هَمٍّ مِنْ أَيِّ شَيءْ كَان، بَلْ فِي كُلِّ شَيءْ لِتُرْفَعْ طَلَبَاتِكُمْ إِلَى الله بِالصَلَاة والدُّعَاءْ مَعَ الشُّكْر. فَإِنَّ سَلَامَ الله الَّذِيْ يَفُوقُ كُلَّ إِدْرَاكْ يَحْفَظْ قُلُوبَكُم وَأذهَانَكُمْ فِي المَسِيحِ يَسُوع*" (في ٤: ٤-٧).

لا زالت كلمات القدّيس بولس هذه تدعونا اليوم إلى الفرح، لا الفرح القائم على المشاعر السّطحيّة، إنّما الفرح المسيحيذ المرتكز على الإيمان والرّجاء، والمتجذّر في الحبّ. الرّبّ قريب، يقول لنا القدّيس بولس. هذا هو أساس الفرح المسيحيّ. إنه لفرحٌ ممكنٌ حتّى في الأوقات الصّعبة لكونه متجذّرٌ في قرب الله. وقرب الله هذا هو تماماً ما سنحتفل به في يوبيل العام ٢٠٢٥. سنتذكّر مرّةً أخرى أن كلمة الله صار جسداً وحلّ بيننا إلى الأبد (را. يو ١: ١٤). فلم يأتِ المسيح إلينا في الماضي وحسب، بل إنّه بيننا اليوم وكلّ يوم.

دعونا لذلك ننتقل من فرحة يوبيل القدّيس الحارث ورفاقه الشّهداء إلى فرحةٍ أكبر، فرحة يوبيل سنة الرّبّ المقدّسة.

أعزّائي المؤمنين، لا تنسوا أبداً أنّنا محبوبون حبّاً ثابتاً لا يزول. يقول الله لشعبه في سفر إرميا: "*أَحْبَبْتُكَ حُبّاً أَبَدِيّاً، فَأَبْقَيْتُ عَلَى رَحْمَتِي لَكَ*" (إر ٣١: ٣) . هذا

الحبّ هو أساس فرحنا. دعونا نشهد للجميع على فرح الإنجيل لأنَّ الرّبّ قريب، ولأنّنا ننتمي إليه. نحن خاصّته إلى الأبد.

يا سيّدة شبه الجزيرة العربيّة، صلّي لأجلنا! أيُّها القدّيس الحارث ورفاقه الشّهداء، صلّوا لأجلنا!

أُعطيَت في ختام اليوبيل الاستثنائيّ للقدّيس الحارث ورفاقه في الثّاني والعشرين من أيلول/سبتمبر، من العام ٢٠٢٤ ميلاديّ.

+ باولو مارتينيلّي، رهبنة الإخوة الأصاغر الكبّوشيّين

النّائب الرّسوليّ في جنوب شبه الجزيرة العربيّة

APOSTOLIC VICARIATE
OF SOUTHERN ARABIA
The Catholic Church in UAE, Oman & Yemen

P.O. Box 54, Abu Dhabi
United Arab Emirates
Tel: +971 2 446 1895
Email: info@avosa.org
www.avosa.org
@avosarabia